

سوريا.. صرخات تحت الأنقاض لا تجد من ينقذها



سوريا - أ.ف.ب

في بلدة جنديرس الحدودية مع تركيا، يحضن أب مفجوع طفله الرضي المتوفى بينما يصرخ «يا الله، يا الله»، يقبله على جبينه وينوح فوقه قائلاً: «قم يا ابني، قم يا حبيبي»، غير مصدق أن طفله من ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب سوريا.

«وبينما يواصل البكاء، يعانقه صديقه مهدئاً إياه، ليجيبه بحزن شديد «لقد حرق قلبي

أمام مبنى مدمر بالكامل في البلدة ذاتها، يتكرر المشهد نفسه: يعانق سامر ابن شقيقه أحمد (سبع سنوات) الذي قُتل والده ووالدته وثلاثة من أشقائه جراء انهيار منزلهم. يبكي بحرارة، ينقطع نفسه مكرراً «الحمد لله على كل شيء». ثم يسير كأنه فقد تركيزه تحت وطأة الصدمة

«ويقول سامر السراقبي الذي فقد 12 فرداً من عائلته، بينهم والدته وشقيقته وعائلتها «قُسم ظهرنا، باتوا بلا أب أو أم

«ويضيف مجهشاً بالبكاء: «لا أصدق ما حصل، أخي كان يدير أمور العائلة

وفي البلدة الواقعة في أقصى محافظة حلب (شمال)، لم تسلم عشرات الأبنية من تداعيات الزلزال، فيما وجد سكان أنفسهم مكبلين في غياب وجود لوازم ومعدات ضرورية لانتشال الضحايا من قتلى وجرحى

وتعدّ جنديرس من البلدات النائية التي تفتقر إلى خدمات أساسية مقارنة مع مناطق أخرى. وفي مبنى قريب، ينتشل سكان ومقاتلون شخصاً من تحت سقف منهار ظناً منهم أنه قد توفي على غرار مئات غيره. وإذا به يأخذ نفساً، فيصرخ «منقذوه «إنه حي حي

ومنذ فجر الاثنين، ينهمك سكان ومسعفون في محافظات سورية عدة، في البحث عن ناجين تحت أنقاض مبان سقطت على وقع الزلزال المدمر الذي ضرب البلاد، ومصدره تركيا المجاورة، فيما لم تتوقف الأمطار لتعقد مهمتهم الصعبة في ظل إمكانات محدودة

«نسمع أصواتهم»

أمام منزل مدمر، يقول علي بطال (56 عاماً)، وقد لف رأسه بوشاح يقيه برد العاصفة التي تضرب المنطقة منذ أيام، ««عائلتي، أولادي، ابنتي وصهري، جميعهم لا يزالون تحت الأنقاض، وليس هناك من يساعدهم، لا آلات ولا إمكانات

«ويضيف الرجل الذي سالت بقع دماء على وجهه المتعب «نسمع أصواتاً، لا يزالون أحياء لكن ليس هناك من يخرجهم

ويعمل عمال إنقاذ وسكان بأيديهم أو عبر استخدام معاول لاستحداث فتحات، على أمل الوصول إلى أحياء، بينما يقف آخرون وهم يتفرّجون غير قادرين على القيام بشيء، في ظل انقطاع تام للتيار الكهربائي. وأغلقت كل متاجر المواد الغذائية أبوابها، في وقت وقف عشرات في طوابير طويلة أمام الفرن الوحيد قيد الخدمة

وعمد البعض إلى إسعاف الجرحى في سياراتهم أو في الشارع لعدم إمكان نقلهم إلى مستشفيات المنطقة

ورصد أربعين مبنى أغلبيتها مدمرة تماماً في جنديرس، فيما لم يتجر أغلبية السكان على العودة إلى بيوتهم، مفضلين البقاء في الشارع خشية من هزات ارتدادية تتكرر منذ الصباح. وحذّر الدفاع المدني في هذه المنطقة من نقص الإمكانيات، متحدثاً عن «صعوبات كبيرة». وأوضح أن معداته وإمداداته «ليست كافية حالياً لتلبية الاحتياجات العاجلة

وبسبب اتّساع رقعة الدمار وارتفاع عدد الضحايا، تعمل فرق الدفاع المدني في مناطق جغرافية متباعدة، ما يحدّ من قدرتها على الاستجابة السريعة

ووثّقت المنظمة انهيار 160 مبنى بشكل كامل حتى الآن، و330 بشكل جزئي، إضافة الى آلاف المباني المتصدعة

ويلطم ماجد نصاري رأسه بينما يحاول عبثاً حبس دموعه، مناشداً أصحاب «الضمير» التحرك لمساعدة أهالي جنديرس

ويقول: «أطفالنا، نساؤنا وشيبتنا تحت الأنقاض. إنها كارثة، طوابق كاملة هوت على الأرض». ويضيف: «شهر أو حتى

«ثلاثة أشهر غير كافية لنتشل الموتى

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.